النعمة والحق

Mar
Apr
3-4
2024

أبريل ٢٠٢٤

* الشركة مع الله

* الشركة مع المؤمنين

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والثلاثون

مارس وأبريل ٢٠٢٤

العدد ١٨٨

في هذا العدد

افتتاحية العدد	النور الذي يلقيه الله على الشركة	١
موضوع العدد	شركة المؤمنين	٣
موضوع العدد	الشركة : فكر المسيح المبارك	١٢
موضوع العدد	الشركة مع الآب والابن ومع بعضنا البعض	١٧
الأخبار السارة	الشركة مع الله	٢٥
دراسات مسلسلة	حياة بولس	٢٦
تأملات هادئة	سر عظيم	٣٥
من روائع الكلمة	بداية ونهاية	٣٧

إن ارتباطك بالمسيح عمليًا ينهي كل مشاكلك الروحية ويأخذك نحو التمتع بكل البركات الروحية والأبدية.

❋

اقرأ الأخبار السارة

ص ٢٥

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gt_mag@yahoo.com
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ – الإسكندرية (٠٣).

لاري أوندرجاك

أحد الأخصائيين في تنمية المجتمع، التابع لإحدى الجامعات الكبرى، تناول موضوع "كيفية تكوين مجتمع ناجح في يومنا هذا". أولاً عن طريق حصر المحاولات السابقة التي باءت بالفشل. ثم عندما قدَّم مبادرته الخاصة، لم تكن ثقته بنفسه كافيةً لإقناع مستمعيه من المعلّمين، والأخصائيين الاجتماعيين، والمسؤولين عن تخطيط المدن. وأحد التصريحات التي أدلى بها أثار بصفة خاصة حفيظتهم، حيث قال: "تستطيع تحقيق النجاح عن طريق الإصغاء إلى الجميع، وقبول تنوُّع الأفكار، وإيجاد مقر اجتماع جديد للمجتمع".

وقد بدا واضحًا أن هذا الأخصائي واقع في مأزق عندما سأله أحد الحضور قائلاً: "كيف يمكن للناس أن يعيشوا في مجتمع يكون الشيء الوحيد المشترك بينهم فيه هو المكان؟" ولم تسفر محاولاته الهشة

لتسليط المزيد من الضوء على الموضوع إلا عن تزايد إحباط مستمعيه. ومع تصاعد حدة الارتباك، انجذب ذهني إلى بعض السمات الرئيسية لشركة الكنيسة، المذكورة في أعمال الرسل ٢: ٤٢-٤٧، ومدى تفوُّقها وسمو وها على كلِّ محاولات الإنسان العبثية لتكوين مجتمع ناجح.

وهذه السمات هي كالتالي:

١. «كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ، وَٱلشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ ٱلْخُبْزِ، وَٱلصَّلَوَاتِ»

٢. «وَجَمِيعُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا».

٣. «يَقْسِمُونَ [الأملاك] بَيْنَ ٱلْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱحْتِيَاجٌ».

٤. «يَكْسِرُونَ ٱلْخُبْزَ فِي ٱلْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ ٱلطَّعَامَ».

٥. «كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ ٱلطَّعَامَ بِٱبْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ».

٦. «وكانوا دائمًا "مُسَبِّحِينَ ٱللهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ».

٧. «كَانَ ٱلرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّذِينَ يَخْلُصُونَ».

ففي خضم ارتباك الإنسان وفشله، ينجح مجتمع اللهّ، أي الكنيسة، وذلك بسبب النور الذي يلقيه اللهّ على كيفية تكوين هذا المجتمع وإدارته: «وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا هُوَ فِي ٱلنُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ» (١يوحنا ١: ٧). وكي تتعلم المزيد عن شركة المؤمنين الحقيقية، ننصحك بقراءة مقالات عدد هذا الشهر.

إيان تايلور

في صباح أحد الأيام، التقى أربعة رجال معًا لتناوُل الإفطار، وقضوا وقتًا رائعًا وهم يتذكَّرون رحلة الصيد التي قاموا بها في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. وصحيح أنهم شكروا الرب على الطعام، لكن عدا ذلك، كان موضوع حديثهم الرئيسي هو عدد الغزلان التي رأوها،

وحجم قرون الظبي، ومدى الصعوبات التي واجهوها لتصويب سهامهم، وكمية اللحم الذي يقبع الآن في ثلاجاتهم. ثم عند مغادرتهم ذلك المطعم، تحدَّثوا عن روعة شركة المؤمنين التي تمتعوا بها معًا. صحيح أنهم استمتعوا معًا بشركةٍ، وصحيح أن جميعهم كانوا مؤمنين، لكن هل كانت شركتهم هذه هي شركة مؤمنين بالفعل؟

أراد السيد والسيدة جونز أن يحتفلا بذكرى زواجهما، فقاما بدعوة كلِّ أفراد عائلتهما للاحتفال معهما في يوم الأحد. كان جميع المدعوِّين في ذلك اليوم مؤمنين، وقد قضوا وقتًا رائعًا معًا. ثم بينما كانوا يغادرون المكان في ذلك المساء، بعد يوم حافل وسعيد، قال أحدهم: "حسنًا، صحيح أننا لم نذهب إلى الكنيسة اليوم، لكننا استمتعنا حقًّا بشركة رائعة". هل هذا هو حقًا المفهوم الكتابي لشركة المؤمنين؟

عندما كانت خدمة العبادة على وشك الانتهاء، كان أحد الإعلانات التي أذيعت كالتالي: "سنتناول جميعًا طعام الغداء معًا اليوم، والجميع مدعوون للاستمتاع بوقت الشركة هذا". أتساءل هنا مرة أخرى: هل هذا هو المفهوم الكتابي لشركة المؤمنين؟

في كل مثال من الأمثلة السابقة، استمتع المؤمنون معًا بشكلٍ من أشكال الشركة، لكن لم يكن ضروريًّا أن تكون مؤمنًا مسيحيًّا لتستمتع بهذا النوع من الشركة. فإن البشر، في كلِّ مناحي الحياة، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين، يستمتعون معًا بخبرات مماثلة من الصداقات الحميمة.

ما هي شركة المؤمنين؟

ما المفهوم الكتابي لشركة المؤمنين؟ كانت الشركة واحدةً من أربع ممارسات أساسية جرى تشجيعها والحث عليها في الكنيسة الأولى، وهي لا تزال حتى اليوم واحدة من الممارسات الأساسية للكنائس التي

تسعى إلى الاجتماع معًا على أساس كتابي: «فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ [كلام بطرس] بِفَرَحٍ، وَٱعْتَمَدُوا، وَٱنْضَمَّ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ. وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ، وَٱلشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ ٱلْخُبْزِ، وَٱلصَّلَوَاتِ» (أعمال الرسل ٢: ٤١-٤٢). لطالما كانت تلك الممارسات الأربع هي الأنشطة الأساسية للكنيسة المسيحية عبر العصور. فإن الشركة، بحسب الكتاب المقدس، هي أمرٌ نقوم به معًا ككنيسة محلية تشترك معًا في اجتماعاتها وخدماتها.

الكلمة اليونانية koinonia، التي تُرجِمت إلى "شركة"، معناها المشاركة، أو التعاون، أو وجود أمور أو توجُّهات مشتركة. بتعبير آخر، الكلمة معناها أن نفعل بعض الأمور معًا، مثلما كان الحال في الأساسيات الأربعة المذكورة في أعمال الرسل ٢: ٤٢. فلا تتعلق هذه الآيات بحياتنا الروحية الشخصية، بل بالقيام بتلك الأمور معًا في "شركة" الكنيسة.

فعندما يشارك كل واحد في الكنيسة، مستخدمًا مواهبه (١كورنثوس ١٢: ٧)، ويؤدِّي دوره كمؤمن كاهن (١بطرس ٢: ٥، ٩)، وعندما يجتمع هؤلاء معًا للبنيان، سيُبنَى الفرد وكذلك الكنيسة أيضًا، من أجل تتميم مقاصد الرب لكنيسته. «بَلْ صَادِقِينَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ ٱلَّذِي هُوَ ٱلرَّأْسُ: ٱلْمَسِيحُ، ٱلَّذِي مِنْهُ كُلُّ ٱلْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ ٱلْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي ٱلْمَحَبَّةِ» (أفسس ٤: ١٥-١٦).

من الذي يجب أن يمارس الشركة؟

تبدأ الشركة بالميلاد الجديد: «إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: ٱلأَشْيَاءُ ٱلْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا ٱلْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٢كورنثوس ٥: ١٧). ففي اللحظة التي يتوب فيها الشخص عن خطاياه، ويرجع إلى اللّه، متكلًا على الخلاص الذي حقَّقه الرب يسوع في الجلجثة، يدخل إلى علاقة من نوع جديد مع اللّه، الذي يصير عندئذ أباه السماوي. وفي تلك اللحظة، يولَد المؤمن في عائلة اللّه، ويعتمد بالروح القدس إلى جسد المسيح، أي الكنيسة (١كورنثوس ١٢: ١٣)، فيسكن فيه الروح القدس، موحِّدًا إياه بكل مؤمن آخر مولود ثانيةً. وهذه تسمَّى «وَحْدَانِيَّةَ ٱلرُّوحِ» (أفسس ٤: ٣).

وإن حياة هؤلاء المولودين ثانية ستستمر تمامًا كما كانت قبل التجديد، لكن سيحدث تغيير واضح ومميَّز في أهداف حياتهم. فبصفتهم أعضاءً في الجسد، سيكون محور اهتمامهم في الحياة الآن هو الشركة والتفاعل مع أعضاء جسد المسيح الآخرين في العبادة والخدمة. ومن خلال شركتهم معًا، سيُظهِرون أنهم جزءٌ من عائلة الكنيسة، وسيستخدمون المواهب والإمكانيات التي منحها اللّه لهم للمشاركة في العبادة، والكرازة، وبنيان الكنيسة. من المؤكَّد أنه ليس من الممكن أن يجتمع جميع المؤمنين وأن يخدموا مع جسد المسيح بأكمله الموجود في كل العالم، لكن بإمكانهم أن يستثمروا وقتهم وجهدهم في كنيسة محلية، ومن ثم يتمِّمون تعاليم أفسس ٤: ١٢-١٦. وبهذا،

سيتمكَّن كل واحد من المشاركة في بنيان الجسد ككلٍّ الذي يربط الروح القدس بينه.

وإن الميلاد الجديد من فوق يضم المؤمنين إلى شركةٍ مع الأقانيم الثلاثة للاهوت، وكذلك مع الكنيسة أيضًا. «ٱلَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ ٱلآبِ وَمَعَ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (١يوحنا ١: ٣). وشركتنا مع الله الآب ستحدِّد طبيعة شركتنا مع المؤمنين الآخرين. فإذا لم نكن في شركة مع الرب، لن نستمتع بشركة حقيقية مع المؤمنين الآخرين. «إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي ٱلظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ ٱلْحَقَّ. وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا هُوَ فِي ٱلنُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١يوحنا ١: ٦-٧). فإننا لن نستطيع أن نستمتع بشركة حقيقية بعضنا مع بعضٍ إلا عندما نسلك في النور ونطيع الكلمة.

لذلك، فإن وجود علاقة قوية مع الآب سيضمن وجود علاقة صحية ومشبعة مع المؤمنين الآخرين. «أَمِينٌ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا. وَلَكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِدًا، وَلا يَكُونَ بَيْنَكُمُ ٱنْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ» (١كورنثوس ١: ٩-١٠). تحدث الانقسامات عمومًا بسبب أناسٍ غير متمسِّكين بالرأس، وبالتالي تهيمن أعمال الجسد على حياتهم، ويحلُّ

حب السلطة والمناصب والمال محل علاقتهم بالآب، الأمر الذي يؤدي إلى عواقب وخيمة: «وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِٱلرَّأْسِ ٱلَّذِي مِنْهُ كُلُّ ٱلْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ ٱللهِ» (كولوسي ٢: ١٩).

من المؤكَّد أن ممارسات الكنائس في كلِّ أنحاء العالم ستختلف باختلاف الثقافة، واللغة، والاحتياجات الخاصة. فحيث يوجد اضطهاد، قد تكون السرية لازمةً. وفي أماكن أخرى، قد تؤثر الديانة السائدة في الدولة على بعض السلوكيات. فإننا نرى من خلال الخليقة أن اللّه إله تنوُّع، لمَ لا نتوقع إذن وجود تنوُّعٍ في الممارسات داخل الكنيسة؟ ففي الكنيسة، يوجد تنوُّع في المواهب، والممارسات، وأساليب الإدارة، والخلفيات العرقية، والكثير من الأمور الأخرى. وكلُّ هذا يستخدمه اللّه في العمل والنمو الإيجابي لهذا الجسد المتنوِّع. فينبغي ألا تسبِّب هذه الاختلافات انقسامًا أو رفضًا، بل يجب أن يُنظر إليها بالأحرى على أنها من تدبير اللّه لشعبه في كل أمة، وثقافة، وظرف.

نحتاج أن ندرك جيدًا أن كلمة اللّه والعقائد الأساسية لا تتغير، لكن الممارسات يمكن أن تتغيَّر، بل هي تتغير بالفعل. فإننا متحدون بالروح القدس مع كل شعب اللّه، بغض النظر عن اختلافاتنا الكثيرة. وبدلاً من أن نختزل شركتنا الكنسية في جماعة أو طائفة معينة، علينا أن نكون «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ ٱلرُّوحِ بِرِبَاطِ ٱلسَّلامِ» (أفسس ٤: ٣). بتعبير آخر، ما لم تكن هناك ممارسات غير أخلاقية أو تعاليم مهرطقة، علينا أن نقدِّر قيمة كل مؤمن حقيقي بصفته جزءًا من

الجسد، ونمارس الشركة معه بحرية. ورفض ذلك هو بمثابة رفض لوحدانية الجسد، وإحزان للروح القدس الساكن في جميع المؤمنين.

كيف نعبر عن الشركة؟

لا يمكن أن نعبِّر عن الشركة بمفردنا! فإننا بحاجة إلى أن نجتمع معًا لنعظ بعضنا البعض، ونتبادل تقديم النصائح، ونعبد ونخدم الرب في تعبيرٍ محليٍّ عن الجسد العام. «غَيْرَ تَارِكِينَ ٱجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِٱلأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ ٱلْيَوْمَ يَقْرُبُ» (عبرانيين ١٠: ٢٥). فإن الشركة الحقيقية قائمة على مفهوم العطاء والأخذ بين المؤمنين. فإننا نشترك معًا فيما أعطانا اللهّ إياه، مثل الغفران، والممتلكات، والمحبة، وفهم الكلمة؛ ونستخدم مواهبنا الروحية في سعيٍ منا إلى بنيان بعضنا البعض.

وفي الكنيسة المحلية، سنجد قادة روحيين موهوبين أعدَّهم اللهّ، وهم سيساعدوننا لنكون ناضجين روحيًّا، وفعَّالين في الخدمة التي دعانا الرب إليها. «كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ ٱللهِ كَامِلا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦-١٧).

كذلك، نحن نعبِّر عن الشركة عندما نصلي معًا، ونشترك في تعليم الكلمة، ونمارس العشاء الرباني معًا كجزءٍ من عائلة الكنيسة. فعند مائدة الرب، لسنا فقط نرى الرموز التي تمثِّل جسد المسيح ودمه، فيما نتذكَّره، بل إن عشاء الرب يرمز أيضًا إلى الوحدانية والشركة التي

نتمتع بها بصفتنا أعضاءً في الجسد الواحد. «كَأْسُ ٱلْبَرَكَةِ ٱلَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ ٱلْمَسِيحِ؟ ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ ٱلْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ ٱلْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لِأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي ٱلْخُبْزِ ٱلْوَاحِدِ» (١كورنثوس ١٠: ١٦-١٧). فإن الخبز الواحد يرمز إلى جسد المؤمنين الواحد، وكذلك إلى جسد الرب يسوع المتجسِّد. و للأسف، استغل البعض عشاء الرب كمدخلٍ للحصول على العضوية في طائفتهم. فبدلاً من أن يكون هذا العشاء تعبيرًا عن وحدانية المؤمنين، بصفتهم أعضاء في الجسد الواحد، وعن شركتهم معًا، أصبح رمزا للطائفية والانقسام. فإن شركة المؤمنين الحقيقية هي المشاركة الفعالة والإيجابية في كلِّ الممارسات الأربع الأساسية المذكورة في أعمال الرسل ٢: ٤٢.

لماذا تمثل الشركة أهمية؟

إننا بحاجة إلى أن نكون برفقة المؤمنين الآخرين بقدر الإمكان. فإذا أُخرِج عود حطبٍ من وسط النار، سيدخن لبعض الوقت ثم ينطفئ. لكن عندما يُعاد إلى النار، يشتعل مرة أخرى، ويضيف إلى الضوء المنبعث. هكذا المؤمن الذي لا يداوم على الشركة في الكنيسة المحلية سرعان ما "يفتر"، ويصير بلا فاعلية بصفته "نورًا" للعالم. «وَلْنُلاحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلأَعْمَالِ ٱلْحَسَنَةِ» (عبرانيين ١٠: ٢٤).

كنتُ في نيوزيلندا منذ عدة سنوات، وشاهدت سباقات للزوارق الحربية لقبيلة الماوري بين فرقٍ مختلفة. كان كل زورق يتضمن فريقًا من ٢٢

شخصًا، يستخدم كلٌّ منهم مجدافًا كبيرًا. وفي المؤخرة، يوجد مجداف أكبر حجمًا يُستخدم في توجيه القارب. وبينما كانت الفرق تتسابق في المياه، سرعان ما اتضح أيًّا من هذه الفرق هي التي تدَّربت بصفة مستمرة على العمل معًا، وذلك لأنها لم تكتف بالحفاظ على سرعة مناسبة في التحرُّك إلى الأمام، لكنها بقيت أيضًا في مسارها الصحيح. وفي أحد هذه السباقات، كان بعض المتسابقين الذين يجدفون في أحد الزوارق غير متزامنين بعضهم مع البعض، فلم يتمكن موجه القارب من إبقائهم في المسار الصحيح، فعبروا إلى الحارة المجاورة لهم، مما أوقع الفريق المجاور لهم في ورطة، فتخلَّف كلا الزورقين عن السباق.

ذكَّرني هذا المشهد ببعض الكنائس التي فيها يكون أولئك الذين لا يواظبون على حضور الاجتماعات غير متزامنين مع بقية أعضاء الكنيسة. فالبعض من الذين يتردَّدون على الكنيسة بصورة متقطعة لا يكتفون بالتسبب في مشكلات لكنائسهم، بل يزعجون كنائس أخرى أيضًا. نحتاج إذن أن نتحد معًا كي نتقدم إلى الأمام، وننمو، ونكون فعالين في خدمتنا للرب.

فإن الشركة ليست مجرد لقاء اجتماعي، لكنها ضرورة أساسية للنمو الروحي، ولعمل الكنيسة وبنيانها، وفقًا للتصميم الإلهي، وهي ينبغي أن تكون جزءًا حيويًا من حياة كل مؤمن.

الشركة

فكر المسيح المبارك

الشركة والوحدانية

كيف يمكن للمؤمنين من ثقافات، وأصول عرقية، وخلفيات تعليمية، ومهن مختلفة، والذين يعانون من مشاكل وصعوبات فريدة من نوعها، أن يتمتعوا بامتيازات وعجائب شركة المؤمنين؟ الإجابة هي أن هذا يحدث عندما نعطي المسيح التقدير الذي يليق به، ونسعى إلى معرفة فكره. كلمة koinonia هي اللفظ اليوناني الأكثر استخدامًا في العهد الجديد للتعبير عن شركة المؤمنين، ومعناه "المشاركة المتبادلة، أو الشراكة، أو الاهتمام المشترك بشيء ما". حثَّ بولس المؤمنين في فيلبي على أن «تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (فيلبي ٢: ٢).

عندما يتعلّم المؤمنون كيف يفكرون مثل المسيح، تُقمَع شهوات جسدهم وأعضائهم، ويتناقص تعظم المعيشة، وتتّسع حدود شركتهم بعضهم مع بعض.

وكيف يمكن أن يكون للمؤمنين فكر واحد؟ الإجابة هي «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (فيلبي ٢: ٥). فعندما يكون لجميع المؤمنين فكر المسيح المتضع، يصير لهم فكرٌ واحدٌ. وهذا الفكر هو عقلية غير منتفخة بالمجد الباطل، لكنها مهتمة باحتياجات الآخرين. كان المسيح هو عبد العبيد قبل أن يكون ملك الملوك.

فإذا سمحنا لهذا الفكر بأن يكون فينا، سنستمتع بالسماء هنا، قبل حتى أن نصل إليها!

الشركة في الكنيسة الأولى

يبدو أن الكنيسة الأولى كانت تتمتع بفكر واحد: «كَانَ لِجُمْهُورِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا» (أعمال الرسل ٤: ٣٢). ففقط عندما يُخضِع المؤمنون عقولهم، وقلوبهم، وأرواحهم، ستنشأ بينهم وحدة كاملة في جسد المسيح. فإن جسد المسيح، أي الكنيسة، يجب ألا يتكون من أعضاء تؤثّر بالسلب في عمله الإلهي بسبب مطامعها وطموحاتها الأنانية. فإن جوهر اللّه ذاته يكشف لنا أنه حيث وُجِدت التقوى، وُجِدت الفردانية والوحدة معًا في تناغم تام.

ثمة سلام داخلي عذب يأسر نفس المؤمن عندما يكون واحدًا مع المسيح في الفكر والسلوك. وكيف تتأثَّر الكنيسة المحلية عندما يصير جميع من فيها متحدين تمامًا بالمسيح؟ من الواضح أن الكنيسة الأولى تمتَّعت بهذا الاتحاد بالمسيح، وهو الاتحاد الذي لا تزال نتائجه واضحة إلى يومنا هذا.

نتائج الوحدة

لاحظ الأمثلة الستة التالية لوحدة الكنيسة، والنتائج المعجزية المتعلقة بالكرازة التي ترتبت على ذلك.

١. الوحدة: «هَؤُلاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى ٱلصَّلاةِ وَٱلطِّلْبَةِ ... وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ ٱلْخَمْسِينَ كَانَ ٱلْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (أعمال ١: ١٤؛ ٢: ١).

النتيجة: الامتلاء بالروح (أعمال ٢: ٤)، وخلاص ٣٠٠٠ نفسًا (أعمال ٢: ٤١).

٢. الوحدة: «وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (أعمال ٢: ٤٦).

النتيجة: «كَانَ ٱلرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى ٱلْكَنِيسَةِ ...» (أعمال ٢: ٤٧).

٣. الوحدة: «وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى ٱلْهَيْكَلِ» (أعمال ٣: ١)

النتيجة: شفاء رجل أعرج، وخلاص نحو ٥٠٠٠ نفسًا (أعمال ٣: ٨؛ ٤: ٤).

٤. الوحدة: «رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى ٱللهِ ... وَكَانَ لِجُمْهُورِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ» (أعمال ٤: ٢٤، ٣٢)

النتيجة: «ٱمْتَلأَ ٱلْجَمِيعُ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلامِ ٱللهِ بِمُجَاهَرَةٍ» (أعمال ٤: ٣١).

٥. الوحدة: «كَانَ ٱلْجَمِيعُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ» (أعمال ٥: ١٢).

النتيجة: «وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ» (أعمال ٥: ١٤).

٦. الوحدة: «وَكَانُوا لا يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَفِي ٱلْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (أعمال ٥: ٤٢).

النتيجة: «وَفِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ ... تَكَاثَرَ ٱلتَّلامِيذُ» (أعمال ٦: ١).

نتائج غياب الوحدة

والآن، لاحظ مثالاً واحدًا فقط لغياب الوحدة، والنتائج التي ترتبت على ذلك.

غياب الوحدة: «حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ ٱلْيُونَانِيِّينَ عَلَى ٱلْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُغْفَلُ عَنْهُنَّ» (أعمال الرسل ٦: ١)

النتيجة: للمرة الأولى، عانت الوحدة من أزمة، وأعيق عمل الكرازة.

لكن بعدما أعطى الرسل توجيهاتهم لجماعة المؤمنين باختيار شمامسة يكونون مسؤولين عن خدمة الأرامل، الأمر الذي أسفر عن حلٍّ فعال لهذه المشكلة، نقرأ أنه «حَسُنَ هَذَا ٱلْقَوْلُ أَمَامَ كُلِّ ٱلْجُمْهُورِ» (أعمال الرسل ٦: ٥). ونتيجةً للتغلب على هذا الغياب

للوحدة، والوصول إلى الفكر الواحد مرة أخرى، «كَانَتْ كَلِمَةُ ٱللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ ٱلتَّلامِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ» (أعمال الرسل ٦: ٧).

الدرس واضح

كانت الكنيسة الأولى تنجح في الكرازة عندما كانت تتمتع بالوحدة، وعندما كان فكر المسيح سائدًا بين التلاميذ. لكن لما حدثت انقسامات وانشقاقات في الكنيسة، عانت شهادتهم من تشوُّه، وانطفأ الروح، وتوقَّف الإثمار. فإن الدرس الذي يجب أن نتعلمه واضح، وهو أننا يجب أن نتمسَّك بفكر المسيح، لأن هذا ما سيحقِّق الوحدانية في الكنيسة، وبالتالي يصير لديها هدف واحد فقط، ألا وهو أن يكون كلُّ شيء لمجد الله.

في الليلة التي سبقت تألُّم الرب يسوع، أقرَّ في صلاته بالصلة التي لا تنفصم بين الوحدانية وإعلان مجد الله، قائلا: «وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ ٱلْمَجْدَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ ٱلْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣).

فعندما تتحد الكنيسة، يُستعلَن مجد الله، ويتولى فكر المسيح زمام الأمور، ويُربح غير المؤمنين للمسيح!

الشركة مع الآب والابن ومع بعضنا البعض

الكلمة اليونانية Koinonia، التي تُترجَم في غالبية الأحيان إلى "شركة" في كتابنا المقدس، معناها ببساطة "الاشتراك معًا في شيء"، أو "الاتحاد المشترك". كلمة "مشترك" هنا معناها المشاركة معًا بالتساوي، وكلمة "الاتحاد" تعني ضمنًا الاجتماع معًا بشكل وثيق، والوحدة. تشير رسالة يهوذا ٣ إلى خلاصنا «ٱلْمُشْتَرَكِ» مستخدمة كلمة koinos، وهي الجذر اليوناني لكلمة koinonia.

يتجلّى مفهوم الشركة لأول مرة في سفر التكوين عندما تعاون الأقانيم الثلاثة للثالوث معًا في عمل الخلق، إذ تحدثوا (أو تشاركوا) معًا في أثناء قيامهم بذلك. كان كلٌّ من الآب والابن، الذي هو "الكلمة"، عاملَين في الخلق (يوحنا ١: ١-٣)؛ وكذلك «رُوحُ ٱللهِ» الذي كان «يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ» (تكوين ١: ٢). فقد تشارك الثلاثة جميعهم في عمل الخلق.

كان أهم أعمال اللّه في الخلق هو الإنسان، الذي خُلِق على صورة اللّه وكشبهه (تكوين ١: ٢٦-٢٧)، من أجل تتميم قصد واضح، وهو الشركة. فإن الخالق

نفسه كان يأتي ليتمشَّى ويتحدث معهما في جنتهما (تكوين ٣: ٨). ولم نقرأ قط عن علاقة أخرى كهذه بين الخالق وأي مخلوق آخر، ولا حتى الملائكة.

خلق الخالق الجنس البشري ذكرًا وأنثى، مدشِّنًا ما نسميه بالزواج، بصفته الشركة البشرية الأولى والأساسية. «وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ»". وعلق آدم على ذلك قائلا: «هَذِهِ ٱلآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي». ثم علَّق الراوي بوحي من الروح القدس قائلا: «لِذَلِكَ يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ١٨، ٢١-٢٤).

إن وحدة الزواج هي النسخة البشرية، أو الانعكاس البشري، للشركة التي يتمتع بها أقانيم الثالوث معًا: فإنهم واحد، ويتحدَّثون معًا، ويكمل أحدهم الآخر في أعمالهم وخدماتهم، ويرافق أحدهم الآخر، ولا يكون أيٌّ منهم بمفرده مطلقًا.

نمط حياة الكنيسة

مع أن كلمة koinonia مصطلح خاص بالعهد الجديد، فإن هذا النوع من الوحدة المتناغمة كان معروفًا أيضًا في العهد القديم. وربما أشهر وأعمق تصريح في العهد القديم عن الشركة هو الذي يقول: «هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ ٱلإِخْوَةُ مَعًا! ... لانهُ هُنَاكَ أَمَرَ ٱلرَّبُّ بِٱلْبَرَكَةِ» (مزمور ١٣٣: ١-٣).

فإن koinonia هي خطة اللهّ لكنيسته، وكانت هي نمط الحياة الذي ميَّز الكنيسة الأولى. يقول أعمال الرسل ٢: ٤٢، «وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ

ٱلرُّسُلِ، وَٱلشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ ٱلْخُبْزِ، وَٱلصَّلَوَاتِ». ولم تكن الشركة مجرد جانب واحد بسيط من أربعة جوانب من ممارسات الكنيسة الأولى، لكنها كانت عنصرًا أساسيا يقوم عليه كلُّ شيء آخر. فإن «كَسْرِ ٱلْخُبْزِ»، أي عشاء الرب، هو احتفاءٌ بهذه الشركة، و"اتحاد مشترك" على مستويين. المستوى الأول يتعلق بالشركة مع مخلّصنا الذي مات لأجلنا: «كَأْسُ ٱلْبَرَكَةِ ٱلَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ (koinonia) دَمِ ٱلْمَسِيحِ؟ ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ (Koinonia) جَسَدِ ٱلْمَسِيحِ؟» أما المستوى الثاني فهو: «فَإِنَّنَا نَحْنُ ٱلْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي ٱلْخُبْزِ ٱلْوَاحِدِ» (١كورنثوس ١٠: ١٦-١٧). كلمة koinonia لم ترد هنا، لكن من الواضح أننا نعبِّر في عشاء الرب عن وحدتنا - أي عن شركتنا - ونمارسها بعضنا مع البعض، وكذلك مع الرب نفسه.

بعدما كتب بولس يقول: «أَمِينٌ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ [بصورة جماعية] إِلَى شَرِكَةِ (Koinonia) ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا» (١كورنثوس ١: ٩)، شجب في الحال إنكارًا عمليًّا لتلك الشركة في كورنثوس، موبِّخًا إياهم على انشقاقاتهم وانقساماتهم، التي كانت السبب الرئيسي لمشاكلهم الأخرى (١كورنثوس ١: ١٠). وفي ١كورنثوس ١١، علَّمهم بأن الأنانية وعدم مراعاتهم بعضهم للبعض في عشاء الرب هو إنكار فعلي وعملي لوحدانية جسد المسيح، أي الكنيسة. فمن أهداف عشاء الرب، الذي يطلق عليه في كثير من الأحيان "الشركة" [communion]، هو التعبير عن الوحدة الجوهرية بين جميع المؤمنين في شركتهم بعضهم مع البعض، ومع المسيح أيضًا. وهذه الوحدة تُنتهَك

عندما يمارَس عشاء الرب على أساس خاطئ، أي في مناخٍ من الانقسام. وفي الواقع، قال بولس: «فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعًا لَيْسَ هُوَ لأَكْلِ عَشَاءِ ٱلرَّبِّ» (١كورنثوس ١١: ٢٠). كان هذا الأمر غايةً في الخطورة لدرجة أن اللّه أدَّب بعضًا منهم بالمرض أو الموت (١كورنثوس ١١: ١٧-٣٤).

كذلك، الصلاة الجماعية المذكورة في أعمال الرسل ٢: ٤٢ هي أيضًا شركة، لأننا فيها نجتمع معًا في وجود اللّه. ولذلك، تُعَد الصلاة خدمة جماعية، كما هي خدمة فردية أيضًا. يَذكُر أعمال الرسل ١٢: ٥ أن «ٱلْكَنِيسَةُ ... كَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاةٌ بِلَجَاجَةٍ» لأجل بطرس عندما كان مسجونًا. وتقول ترنيمة قديمة ألفها هـ ستويل: "توجد بقعة تتحد فيها النفوس، ويلتقي فيها القديس بالقديس الآخر في النور السماوي. ورغم المسافة البعيدة التي تفصل بينهما، فإنها يلتقيان بالإيمان أمام عرش النعمة المشترك". فإن الصلاة تدريب روحي يوحِّد بين القديسين المتبعثرين في كل أنحاء العالم أمام عرش النعمة "المشترك"، ليقدموا للّه تسبيحاتهم وتضرعاتهم الموحَّدة.

كانت طلبة بولس الرسول لأجل مؤمني رومية هي أن يعطيهم اللّه «أَنْ تَهْتَمُّوا ٱهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِكَيْ تُمَجِّدُوا ٱللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ» (رومية ١٥: ٥-٦). فإن الصلاة التي تُمارس بحسب تعاليم المسيح والرسل توحد بين المؤمنين في تركيز مشترك واتكال مشترك على «أبانا الذي في السماوات». لكن فاعلية الصلاة تُعاق عند غياب Koinonia بين المؤمنين.

كذلك، تجلّت Koinonia بطرق كثيرة وعملية في الكنيسة حديثة الولادة: «وَجَمِيعُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَٱلأَمْلاكُ وَٱلْمُقْتَنَيَاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ ٱلْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱحْتِيَاجٌ. وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ ٱلْخُبْزَ فِي ٱلْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ ٱلطَّعَامَ بِٱبْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ، مُسَبِّحِينَ ٱللهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ» (أعمال الرسل ٢: ٤٤-٤٧؛ ٤: ٣٢-٣٥).

لم تتجلَّ الشركة فقط في جدولٍ من الاجتماعات، لكنها كانت نمط حياة مستمرًّا. فقد كانوا يتقاسمون معًا طعامهم وممتلكاتهم المادية، كما تقاسموا بهجة علاقتهم بالله. وكلُّ هذا أسهم في أن تكون لهم نعمة لدى جميع الشعب. ففي عالم مليء بالفردانية الأنانية، والانشقاقات، والصراعات، والخلافات، والعداوة، والخصومات، والانقسام، والحرب، ما أروع مشهد هذه الجماعة من الناس الذين يستمتعون برفقة بعضهم البعض، ويتفاعلون معًا في محبة وتناغم، ويعتنون بعضهم ببعض. وكلُّ ذلك ليس على أساس أي مصالح مشتركة، أو أي قواسم بشرية مشتركة أخرى بينهم، بل على أساس علاقتهم المشتركة في المسيح، الذي عندما تكون له الأولوية القصوى، يوحد ويوفق حتى بين الأمور المتناقضة. ومرة أخرى، يبدو أن الملك داود كان يشير إلى هذا الأمر بالذات في مزمور ١٣٣: ٣، الذي اقتبسناه أعلاه، عندما اختتم كلامه بقوله: «لِأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ ٱلرَّبُّ بِٱلْبَرَكَةِ».

كان هذا هو ما صلّى الرب يسوع لأجله قائلا: «أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ ٱلْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي»

(يوحنا ١٧: ٢٣). وقال أيضًا: «بِهَذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ (يوحنا ١٣: ٣٥). وبالتالي، فإن الشركة الحقيقية والملحوظة والمتناغمة بين المؤمنين ضرورةٌ لا غنى عنها، وعنصر أساسي من شهادتنا للعالم الذي يراقبنا. وكان هذا واقعًا حقيقيًّا في سفر أعمال الرسل.

الشركة مع الآب والابن

مع أن ذبيحة الرب يسوع ضروريةٌ في شركة المؤمنين، أي في الكنيسة، ليس محور الشركة الحقيقية هو عمل الرب يسوع، بل شخص الرب يسوع. كتب يوحنا يقول: «اَلَّذِي كَانَ مِنَ ٱلْبَدْءِ، ٱلَّذِي سَمِعْنَاهُ، ٱلَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، ٱلَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ ٱلْحَيَاةِ ... ٱلَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ ٱلآبِ وَمَعَ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (١يوحنا ١: ١-٣).

كان يوحنا والآخرون قد اختبروا واستمتعوا بالشركة الحميمية والمستمرة مع الرب يسوع على مدار ثلاث سنوات. فقد عرفوه، كما كانوا يعرفون عائلاتهم، وقايضوا كلَّ العلاقات الإنسانية الأقل أهمية بالعلاقة الأهم مع الرب يسوع. وقد أدخلهم هذا في شركة - أي في حميمية مشتركة - مع أبيه أيضًا، بناءً على حميميته هو معه.

وقد أشار الرب يسوع إلى هذه الشركة الحميمية، المؤسَّسة على الإعلان، في التصريح التالي: «كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ ٱلابْنَ إِلَّا ٱلآبُ، وَلا أَحَدٌ يَعْرِفُ ٱلآبَ إِلا ٱلابْنُ وَمَنْ أَرَادَ ٱلابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ» (متى ١١: ٢٧). أعلن المسيح أباه (يوحنا ١٤: ٦-١١) للذين كانوا في "شركة" معه، أي للرسل. ثم

بالنيابة عن هؤلاء الرسل جميعهم، أعلن يوحنا الرب يسوع لنا نحن أيضًا، وأعلن الآب معه.

لم يقل متى ١١: ٢٧ إنه «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ومن أراد الآب أن يعلن له»، بل قال إن الابن هو الذي يعلن الآب. وفي متى ١٦: ١٧، قال الرب يسوع لبطرس: «طُوبَى لَكَ يا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ [هوية يسوع المسيا]، لَكِنَّ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ». وبالتالي، يُسَرُّ كلٌّ من الآب والابن بأن يعلن أحدهما الآخر للتلميذ الذي يتوق إلى معرفتهما. وصف الرب يسوع هذا الإعلان أيضًا بأنه نوع من المكافأة لتلاميذه الذين يطيعونه: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلا" (يوحنا ١٤: ٢٣). وهكذا، فإن الطاعة تحقّق لنا الحميمية الشخصية، كما لو كنا نجلس في غرفة المعيشة الخاصة بنا مع الآب والابن، نتشارك معًا بكلِّ ما في قلوبنا!

> إن الهدف الرئيسي للكلمة ليس المعرفة، بل العلاقة، أي الشركة.

وهذه هي العلاقة التي تكمن في لُبِّ وصميم الشركة الكتابية الحقيقية، التي اختبرها الرسل مع الرب يسوع، والآن يشتركون فيها معنا. فمفتاح هذه الشركة هو الرب يسوع! ومعناها أن يعيش كل واحد منا تلك الحميمية اليومية من الشركة مع الآب والابن، وأن نشترك في ذلك الاختبار بعضنا مع البعض، في كل مكان.

فإن الشركة هي علاقة شخصية حميمية. فإننا لن نحظى بالاستنارة حتى من خلال الكتاب المقدس نفسه إذا لم نستطع أن نلتقي فيه بالرب يسوع. قال الرب يسوع للمتعصبين الدينيين الذين كانوا يسخرون منه ويجرِّبونه باستمرار: «فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ» (يوحنا ٥: ٣٩-٤٠)

فإنه كلما اقترب كل مؤمن من الرب يسوع، اقتربوا أيضًا من بعضهم البعض. وهذه هي الكنيسة!

وبالتالي، فإن الرب يسوع نفسه هو سبب ونتيجة التفتيش المجتهد والمخلص في الكتاب المقدس. فإن الهدف الرئيسي للكلمة ليس المعرفة، بل العلاقة، أي الشركة.

وكلما تعمَّق المؤمن في الشركة مع الابن، اقترب إليه أكثر. وإذا كان الرب يسوع هو محور العجلة، وكل مؤمن آخر هو واحد من العصي الحديدية المتصلة بهذا المحور، فإنه كلما اقترب كل مؤمن من الرب يسوع، اقتربوا أيضًا من بعضهم البعض. وهذه هي الكنيسة! وهذه هي الشركة التي اختبرها ومارسها أولئك المؤمنون الأوائل في سفر أعمال الرسل.

بينما يفكر الإنسان عمومًا في كيفية النجاة بل وأحيانًا الهروب من حضرة اللّه؛ إلا أن اللّه بنعمته الغنية المتفاضلة هو الذي أعلن في الازل لذاته مع بني آدم (أمثال ٨: ٣١) وأرسل ابنه الوحيد كفارو لأجل خطايانا نحن الخطاة المذنبين.

وفي الحقيقة فإن اللّه يدعونا نحن الخطاة ليس فقط إلى غفران الخطايا عن طريق التوبة عن الخطية والإيمان بكمال وكفاية كفارة المسيح لأجلنا على الصليب ، لكنه يدعونا إيجابيًا - كذلك إلى باقة مذهلة من الامتيازات الروحية التي لم تخطر لنا قط على بال! وفي المقدمة من تلك البركات، أننا دُعينا إلى شركة ابنه (١يو١: ٣) له كل المجد!

قارئي العزيز: إن الارتباط بالمسيح عمليًا يعني انتهاء كل مشاكلك الروحية التي تعطلك من الجانب الواحد، ولكنها تعني أيضًا تمتعك بكل البركات الالهية من الجانب الآخر!

فهل تمتعت بعد بامتياز العلاقة الوثيقة والشركة الوطيدة مع اللّه! إنه يرحب بك ويدعوك، ووقتها لن تندم مطلقًا على شركة رائعة كهذه، بل بالحري ستندم على كل دقيقة فلتت من عمرك وأنت غير مستمتع معه به بهذه الشركة!

كان هذا هو موضوع اهتمام بولس الوحيد، كان أكثر من مستعد لتحمل الآلام إلى النهاية، إذ آل ذلك إلى تقدم إنجيل محبة اللّه، وعظيم الرب يسوع. والآن، يقف فوق قمة السنين الماضية ويتأمل الأمور التي تمت له فيها، فيغتبط أشد الاغتباط إذ استطاع أن يعلن لإخوته في فيلبي أنها قد آلت أكثر إلى ازدياد تقدم الإنجيل.

إن مجال هذا الكتاب المحدود يمنعنا من سرد كل تفاصيل رحلته من هيكل أورشليم إلى البيت الذي استأجره في رومية، ولكن لنتأمل على الأقل في خطواتها المتتابعة في ضوء هذه الحقيقة التي ملأت قلبه فرحًا، وهي أن جميع هذه الخطوات قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل؛ لأنها أعطته الفرصة لإظهار

الصفات المسيحية الحقة، وثانيًا؛ لأنها مكنته من إعطاء شهادته ليسوع أمام أعلى المحاكم في العالم.

١. كانت هناك فتنة مروعة في دار الهيكل:

القى اليهود الذين من آسيا – بقيادة اسكندر النحاس على الأرجح جدًا – القبض على بولس بحجة أنه أدخل تروفيمس، الذي يعلمون أنه أفسسي، إلى الدار المخصصة لليهود. بعد ذلك جروه أسفل الدَرَج وضربوه بوحشية، قاصدين قتله لدى وصولهم إلى أسفل، وبكل جهد أنقذه ليسياس وجنوده الذين اندفعوا بسرعة من قصر أنطونيا المجاور، واحاطوا به بدروعهم وحملوه على أكتافهم لإنقاذه من الشغب العنيف، ولقد استطاع أن يتحدث وسط الشغب بلغتهم، فسرد رواية يسوع المقام من الأموات، وكان حديثه بكل لباقة، حتى أنهم لم يسعهم إلا الإصغاء، ولم يكن ذلك كله نتيجة لمجرد هدوء نفسه الطبيعي. وضبط أعصابه، بل أنه كان مستريحًا في أحشاء يسوع، وراغبًا في أن يعظم سيده.

كان هنالك قوة في احتجاجه الهادىء أمام اولئك الذين أمروا أن يفحصوه بضربات، وفي تصريحه بأنه حصل على الرعوية الرومانية، الأمر الذي لابد وأن يكون قد ملأ قلوبهم إعجابًا واحترامًا، إذ لم يكن أمامهم مجرم عادي.

استاء البعض من عدم لياقة تصرفاته، عندما وقف أمام السنهدريم في اليوم التالي، على أن حنانيا، الذي جلس لمحاكمته، كان قد عُزِلَ فعلاً من رئاسة الكهنوت، ولو أنه كان لا يزال فعلاً يمارس هذه الوظيفة، فالفريسيون اعترفوا بأنهم يؤمنون بالقيامة من الأموات، ومع ذلك، رفضوا الاعتراف بأن يسوع قد

قام، وأما بولس، فإنه من الناحية الخرى، حاول أن يثبت، ليس فقط أن هنالك قيامة من الأموات، بل أيضًا أن هنالك قيامة قد حدثت فعلاً.

لقد قدّره الرب كل التقدير، وتقبل جهوده التي بذلها لاستخدام مناظر المحاكمة هذه لمجد سيده، وهذا ما أكده له بالرؤيا التي ظهر له فيها آمرًا إياه بأن يتشجع ولا يخاف، ومؤكدًا له بأن الشهادة التي شهدها من فوق دَرَج القصر، وفي قاعات السنهدريم، سوف تتكرر في رومية نفسها، قلب الإمبراطورية، حيث يسمعها كل الأمم.

لابد أن مسلكه كان في غاية النبل والبطولة، وإلا لما تجاسر ابن أخته – الذي اندس بين أعدائه واعتبر يهوديًا متعصبًا – أن يخاطر بحياته لكشف المؤامرة التي دبرها بعض اليهود الغيورين، إذ حرّموا أنفسهم بقسم مغلظ، أن لا يأكلوا، ولا يشربوا، حتى يُخرِسوا إلى الأبد، ذلك اللسان الذي كانوا يخشونه، أكثر مما خشوا كل جنود فيلكس.

٢. محاكماته:

حالما اكتُشفت تلك المؤامرة، أخذته للحال، حامية قوية من المعسكر ليلاً، وأسرعوا به إلى انتيباتريس، على بعد خمسة وثلاثين ميلاًا من أورشليم، وفي اليوم التالي قطعوا خمسة وعشرين ميلاً أخرى حتى وصلوا إلىقيصرية، ليحاكم أمام فيلكس، والى اليهودية الروماني، ولكنه، إذ وقف أمامه في مناسبات متعددة أظهر بأنه لا يبالي بذاته. وكل ما كان يعنيه هو انتهاز كل فرصة يقف فيها موقفًا عامًا، فيشرح طبيعة "الطريق"،ويتناقش مع قاضيه عن الإيمان بيسوع المسيح، وقد تكلم فعلاً بقوة في إحدى المناسبات عن البر

والتعفف، والدينونة العتيدة أن تكون –أمام فيلكس والمرأة التي كان يعيش معها ف الزنى- وكان الكلام قويًا، لدرجة أن فيلكس ارتعد إذ اضطره ذلك الأسير أن يراجع حياته المخزية في ضوء الضمير المتيقظ.

لما حل فستوس محل فيلكس، الذي كان قد عُزِل بخزي، استطاع الرسول في ظرف أيام وجيزة، أن يؤثر على الزائر الجديد، بإيمانه في يسوع الذي مات، والذي أكد بأنه لا يزال حيًا، حتى أن الوالي استطاع أن يقص الرواية بدقة عجيبة للملك أغريباس، الذ كان قد قدم مع برنيكي أخته، ليسلم على ممثل الامبراطور الجديد.

ولكن، لعل أعظم فرصة انتهزها بولس، وبذل فيها كل كفايته، كانت يوم استطاع أن يكرز بالإنجيل لجماعة ضمت كل وجو وأغنياء وأعيان البلاد، كان حاضرًا الاجتماع: فستوس، والملك، واخته، جالسين على كراسي ذهبية، وأمراء الحامية، ورجال المدينة المقدمين. ويا للفارق العظيم بين العظمة التي تجلى بها الحاضرون، وبين ذلك الأسير الذليل، المقيد بسلاسل، ولكنه في الواقع، رغم أنه كان ينحني تحت ثقل ستين من السنين، وتحت عبء آلام وأهوال كثيرة، فإنه كان أنبل وأجمل من كل الجماهير بفخامة مظهرهم. يا للعظمة التي بها كرز بالمسيح في ذلك اليوم تحت ستار الدفاع عن نفسه، لقد تحدث عن آلام الرب وقيامته، عن إتمام نبوات موسى والأنبياء، عن تفتيح الأعين، عن الرجوع من الظلمة إلى النور، وعن شروط غفران الخطايا والحصول على نصيب مع المقدسين، تكلم عن هذه المواضيع بكل ما وسع من ذكاء ولباقة وغيرة، حتى

أن الوالي الروماني حسبه مجنونًا، والملك استخدم كل ذكائه لكي يتملص من تلبية دعوة ذلك الأسير الشائكة.

٣. قيصرية:

بقى بولس كأسير، سنتين كاملتين، في إحدى غرف حرس قيصر قيصرية القديم، ولكنه كان مسموحًا له برؤية أصدقائه، وتلقى مساعداتهم، ولابد أن القديسين في قيصرية، وما حولها، سُروا جدًا لانتفاعهم بهذا الامتياز، ويقول التقليد، إن لوقا في تلك الفترة كتب الإنجيل الثالث بالاشتراك مع صديقه، وتحت إرشاده، إن صح هذا، فيالها من تعزية كبرى للإثنين كليهما أن يتتبعا كل الأشياء من الأول بتدقيق، كما سلمها إليهما الذين كانوا منذ البدء، معاينين وخدامًا للكلمة.

كانت هاتان السنتان مثمرتين جدًا في ناحية أخرى، فإن تقدير الحق الذي في يسوع، ازداد نضوجًا وتعمقًا، قارن رسائل تسالونيكي، وكورنثوس، وروميه، وغلاطية، برسائل أفسس، وفيلبي، وكولوسي؛ تتبين بسهولة مقدار تقدمه في المعرفة. تجد القليل من المناقشات الجدلية، والدفاع عن مشاعره وأعماله، والكثير من الكلام عن وحدة المؤمن الجوهرية بربه، والدفاع عن مشاعره وأعماله، والكثير من الكلام عن وحدة المؤمن الجوهرية بربه، القليل من المناقشات التعليمية عن عمل المسيح، والكثير من التفاني في شخصه، القليل من العهد القديم، والكثير من العهد الجديد، والملك والحياة في السماويات، بالبركة قضى هاتين المدتين بين جدران ذلك القصر القديم، مقيدًا

بالسلسة التي سمع صوتها فستوس وضيوفه، فرغم أن روحه الوثابة قد تعطلت عن جهودها المتواصلة، وأسفارها المتوالية، إلا أن هاتين السنتين قد تحولتا للخير، لأنهما مكنتاه من أن يقدم رسائله النفسية جدًا التي كتبها في السجن.

واخيرًا، انتهت مدة سجنه، فإن السلطات الدينية لم تكف عن طلب تسليمه لتحاكمه، الأمر الذي دبرت العناية الإلهية أن يرفضه الولاة الرومانيون، لأنهم علموا، كما علم بولس أيضًا، أن محاكمة كهذه لا يمكن أن تنتهي إلا بنهاية واحدة معروفة.

وأخيرًا، عندما أظهر فستوس بعض علامات الخضوع، طالب بولس بحقه – كأحد الرعايا الرومانيين – أن ترفع دعواه إلى قيصر نفسه؛ أولاً: للتخلص من تحامل اليهود المحليين، وثانيًا: لكي يضمن للكنيسة المسيحية نفس الحقوق التي كانت مقررة لمجمع اليهود، وثالثًا: لكي يتمم أمنيته التي طالما كان يحلم بها نحو المناداة بالإنجيل في رومية.

لم يكن ممكنًا رفض ذلك الطلب، إلى قيصر رفع دعواه، وإلى قيصر يجب أن يذهب، وبأسرع ما يمكن، وُضع في حراسة قائد مائة لينقله إلى عاصمة الإمبراطورية.

٤. أخيرًا حل موعد الرحلة:

ويبدو أن الرسول حاول بذل كل جهوده لاستخدام كل خطوة فيها لمجد ربه، كانت وجهة نظره: لي الحياة هي المسيح، كان يسحب نفسه كل حين في كل

مكان مدينًا لكل الناس، وملزمًا بأن يسدد لكل إنسان جزءًا من الدين الخطير الذي عليه نحو فدائه.

وأبحر الجميع، أولاً في سفينة شراعية عادية، ثم من ميرا في سفينة اسكندريه معدى لنقل القمح، وكانت إحدى سفن الأسطول العظيم المستخدم بصفة مستمرة لتموين رومية، لم يذعن قائد السفينة لمشورة بولس، الذي كان معتبرًا حتى في هذا الموقف من الرحلة، رجلاً ممتازًا محنكًا، بل حاول أن يعبر الخليج المكشوف، من المواني الحسنة إلى فينكس، وكلتاهما جنوب كريت، ولكن الريح تغير في منتصف الطريق، وفجأة هبت عاصفة عنيفة من الجبال، ودفعت السفينة الكبيره إلى البحر، وفي الفترة الوجيزة التي سافروا فيها في مأمن من الريح تحت جزيرة كلودي الصغيرة، تمكنوا بالجهد من أن يملكوا القارب الذي كانت تخبطه المياه خلفهم، وحزموا السفينة بحبال حولها لتقويها، ولم يكن هنالك سوى أن يُحملوا في عرض البحر، بعد ثلاثة أيام دعى الجميع – حتى الأسرى – لتخفيف السفينة بطرح البضاعة وباقي المنقولات في الماء. وبعد أن استمرت العاصفة أيامًا كثيرة، لم تظهر فيها الشمس أو القمر، انتُزع كل رجاء في النجاة.

عندئذ، تقدم بولس هادئًا، ثابت الجنان، مطمئنًا، برسالة اللّه، لينعش نفوسهم الخائرة، ويشدد عزائمهم الفاترة، كان عبد اللّه الأمين نائمًا وسط العاصفة كما فعل بطرس قبل استشهاده، وقد خدمته ملائكة كبطرس أيضًا، وفي وسط ذلك الجو المكفهر، تقدم إليه أحد هذه الأرواح الخادمة، بكلمات مطمئنة من العرش، أن لا يخاف، مؤكدًا له أنه لابد أن يقف أمام قيصر. وواح أن الرسول

كان يصلي من قبل من أجل نجاة البحارة، لأن الملاك أضاف على ذلك قائلاً: «وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ»، هنا، كانت الفرصة للكرازة بالإيمان باللّه، والثقة بقوة الصلاة.

وإذ كان بولس دوامًا سريع الخاطر، تبين محاولة البحارة النزول إلى القارب، ولكنه بحكمة أخرى، غير الحكمة البشرية، بحكمة إلهية، ونعمة أزلية، أخذ خبزًا وكأنه متقدم إلى مائدة الرب في كورنثوس أو فيلبي، شكر اللّه أمام الجميع، وكسر وابتدأ يأكل.

وعندما وصلوا إلى شاطئ مالطة في صباح أحد أيام نوفمبر القاسية البرودة، كان يبدو أنه لم يبق بعد شيء يمكن عمله لتقدم الإنجيل، ولكن، عندما سقطت الأفعى عن يد بولس، وشفى أبو مقدم الجزيرة من الدوسنتاريا، استجابة لصلاته، وشُفى أيضًا كل من كان مريضًا بالجزيرة بلمسته، فإنه عمل الكثير ليعظم ذاك الذي كان يفخر بأن يقول عنه دوامًا:« الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ».

٥. إلى رومية:

هل خان قلبه، عندما اقترب أخيرًا من المدينة، وبدأت تظهر رويدًا بعض علامات عظمتها، وحياتها الصاخبة؟ لطالما فكر في هذه اللحظة وتاق إليها، عندما كتب إلى كنيسة رومية قبل ذلك بثلاث سنوات قال:« لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَيْ أُمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً». لقد اعترف بأنه كثيرًا ما صلى وقصد أن يذهب إليهم، ولكنه لم يكن يخطر بباله أن يأتيهم بهذه الحالة، واحدًا من جماعة من

الأسرى تحت حراسة بعض الجند الرومانيين، ولكنه كان يستطيع، وهو في وثقه، أن يقدم إليهم خدمة أكثر انتاجًا مما لو كان حرًا، فإنه لو كان حرًا لذهب من مجمع إلى مجمع، ولكن لم تكن تتاح له الفرصة للتكلم مع الحرس الإمبراطوري وبيت قيصر.

وهكذا يستجيب اللّه لصلاتنا بطرق لم نكن نتوقعها، في بعض الأحيان، نضع قلوبنا على بعض المشروعات، ولكننا نظل سنوات نرى أن هناك جبالاً من الصعوبات تحول دون تحقيقها، فنصلي، ونبذل الجهود المضنية من أجلها نهارًا وليلاً، وتحدثنا نفوسنا أننا سنفرح يومًا بتحقيق آمالنا المشتهاة، ولكننا عندما نصل رومية أخيرًا، يبدو كأننا أسرى مكبلة أيدينا بالأغلال.

ولعل اللّه تمم رغبة بولس نحو رؤية رومية بهذه الطريقة لسببين؛ الأول: لحمايته في الطريق، والثاني: ليكون لديه عدد وافر من المستمعين الذين كانوا ينتظرونه، وقد يتطلب هذان السببان ذهابنا إلى رومية في سلاسل، لا رومية دون السلاسل، ولا السلاسل دون رومية، بل رومية والسلاسل معًا.

فلا تنزعج إذا ما وجدت محدودية في حياتك أو ضعفات؛ إنها لازمة كثقل للموازنة، ولتقديم بعض الفرص إليك، إن واجهت العاصفة وانكسار السفينة، قائد المائة، وقائد السفينة، الجندي والجلاد، قيصرية ورومية، فاعلم أن كل هذه جزء من الخطة المرسومة، كلها تعمل للخير، كلها تعمل للخير، كلها تتمم قصد اللّه، وتؤهلك لما كنت تتمناه لنفسك في أحسن حالاتك.

سرٌّ

عظيم

«لِتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي، لِأَنَّنِي ٱخْتَرْتُ وَصَايَاكَ» (مزمور ١١٩: ١٧٣).

أيُّ ابنٍ للهّ مدعوٌّ كلَّ يوم للاقتراب إلى أبيه السماوي في الصلاة. وهذا السرُّ العظيم للقوة والفرح لا يفهمه أو يختبره الكثيرون من شعب اللهّ. كان كاتب المزمور جريئًا وشجاعًا للغاية في طلبه بأن تكون يد اللهّ لمعونته. وقد أوضح سبب تقديمه هذه الطلبة بكلِّ هذه الحرية، قائلًا «لِأَنَّنِي ٱخْتَرْتُ وَصَايَاكَ». فقد اتخذ قرارًا حاسمًا، واختار وصايا اللهّ. وبالتالي، كانت مشيئة اللهّ هي التي تحكم كلَّ أفعاله.

ربما تقرأ هذا المقال القصير في بداية يوم جديد، وأنت لا تعلم ما الذي ينتظرك فيه. فإن الطريق أمامك جديد، وأنت لم تسلك هذا اليوم من

قبل. لذلك، ليتك تشتهي أن يملك اللّه على حياتك اليوم، ولتكن مبادئه هي مبادئك أيضًا!

فإن اللّه يَعلَم كم نحن ضعفاء، وكم نفشل ونسقط، لكنه في كلِّ ذلك يرى بعينه الفاحصة شوق قلوبنا إلى إرضائه. فإذا كان هذا الشوق موجودًا، ننال الامتياز بأن ندعوه قائلين: «لِتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي». فإن اللّه لا يفعل البتة ما يتعيَّن علينا نحن أن نفعله. فعلينا أن نختار وصاياه بكل سرور، في إخلاص وتكريس له. لكن، يتبقى الكثير الذي نود أن نفعله لأجله، لكننا لا نستطيع. وهنا، يتولَّى ربنا المبارك الأمر ويفعل ما ليس بوسعنا أن نفعله. وهو كفوٌّ بأن يواجه كل العقبات، وكل التجارب، نعم، بل وأن يسدِّد كل احتياجاتنا أيضًا.

ما أكرم ربِّنا هذا، وكم من المبهِج أن يكون لدينا هذا التوق إلى كلمته. ليت اللّه يمنحنا شوقًا إلى قراءة كلمته وتطبيقها بعمل الروح القدس، فتصبح وصاياه مصدر فرح وقوة لنا، عندما نرى يده الصالحة وهي تتحرك لأجل القديسين الذين اختاروا أن يفعلوا مشيئته.

بداية.... ونهاية!

تمتلئ كلمة اللّه بنماذج حية من رجال ونساء الإيمان الذين دونت سيرتهم لتعليمنا وإرشادنا، ولتحذيرنا وانذارنا كذلك.

فهناك محطات تفوق فيها إيمانهم، علينا أن نتمثل بإيمانهم هذا!.... وهناك محطات أخري فشل فيها الإيمان عينه وظهر الجسد البغيض... وهنا نتعلم من فشلهم ونتحذر منه.

كما أن هناك في كلمة اللّه من بدأوا حسنًا، واستمروا كذلك إلى النهاية نظير أخنوخ وإبراهيم ويوسف...الخ. وهناك من لم تكن بدايتهم موفقة إلا أنهم عدلوا مسارهم فانتهت سيرتهم نهاية حسنة مثل يعقوب وراحاب ومرقس..الخ.

على أن هناك للأسف من بدأوا حسنًا ولم يكملوا كذلك مثل شمشون في العهد القديم وديماس في العهد الجديد وغيرهم كثيرون.

والسؤال الذي علينا دوامًا أن نفحص مع أنفسنا في حضرة الرب... هل نحن نتقدم أم نتقهقر روحيًا؟ هل نحن نتغير أدبيًا نحو الأفضل؛ إلى صورة ربنا المعبود يسوع له المجد؟ أم، يمر بينا العمر ونحن و نتراجع إلى الخلف؟ ليحفظنا الرب لنستمر نحو الأفضل حتى النهاية!

- الشركة تعني المشاركة بين طرفين أو أكثر بينهما أمور وتوجهات مشتركة.
- شركة المؤمنين تستلزم تواجدهم معًا وعلى أساس خلفية واحدة.
- نحن بحاجة إلى رفقة شركائنا المؤمنين في كل مكان وزمان.
- في خضم ارتباك الإنسان وفشله، ينجح المجتمع الإلهي، أي الكنيسة في جمع المؤمنين.
- الشركة في الكنيسة الأولى بحسب سفر الأعمال مثال جيد لنا لنحتذيه.
- كانت الكنيسة تنجح في الكرازة والشهادة طالما تمتعت عمليًا بالوحدة وفكر المسيح.
- أساس شركتنا معًا كمؤمنين هي شخص المسيح، وكلمة الله.